جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

تأملات فى تفسير سورة النازعات

دكتور/ ربيع العشرى على سويلم

أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين والدعوة بشبين الكوم

مستلة من

حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد الثلاثون، لعام ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم 2011/6157

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم- ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير مبعوث كريم صلوات ربى وتسليماته عليه وعلى جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين.

وبعد،،،

فقد أنزل الله تعالى كتابه الخالد القرآن الكريم على قلب النبى الأمين سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليكون نبراساً ودستوراً لهذه الأمة وأودع فيه سبحانه من العلوم والفوائد والأسرار ما لا يحيط به إلا هو تعالى، وحث تعالى على تدبره ومحاولة الوقوف على ما فيه من درر ونفائس يهتدى بها فى حياتنا الدنيوية لنسعد إن ش ء الله تعالى فى حياتنا الأخروية قال تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [1].

وقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [2] ولذلك قام علماء مخلصون سخرهم الله تعالى لخدمة هذا الكتاب الكريم قاموا بمحاولة الوقوف على ما فى هذا الكتاب الخالد وما يحويه من علوم ومعارف وكان مثلهم الأعلى فى ذلك رسول الله (ﷺ) الذى قال له ربه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [3].

---

[1] النساء ٨٢.

[2] ص ٢٩.

[3] النحل ٤٤.

ومن هنا وجدنا فى كل عصر من العصور آثاراً جليلة من تفاسير قيمة وعظيمة ومن دراسات هادفة حول القرآن العظيم قام بها هؤلاء العلماء الأعلام وكان بغيتهم فى ذلك رضا الله عزّ وجل ونيل الثواب والجزاء العظيم منه تعالى. وطمعا فى ذلك ورغبة فى التشرف بهذا الإطار العظيم اجتهدت قدر جهدى الضعيف فى محاولة الوقوف على بعض أسرار ومعارف سورة عظيمة من سور القرآن العظيم ألا وهى سورة "النازعات" فكان هذا البحث الذى سميته (تأملات فى تفسير سورة النازعات) وكان نهجى فى هذه الدراسة يسير على النحو التالى:

- التعريف بالسورة الكريمة من خلال تمهيد بين يدى تفسير هذه السورة الكريمة. ذكرت فيه عدد آياتها ومكان وزمان نزولها وموضوعاتها الرئيسية وفضلها ومناسبتها لما قبلها وهى سورة "النبأ".
- ذكرت الآيات الكريمة محل الدراسة بين قوسين مع العناية بذكر رقم كل آية.
- العنونة لكل مقطع كريم بما يناسب موضوع الآيات البينات.
- بيان وجه ارتباط الآيات الكريمة بما قبلها تحت عنوان "المناسبة".
- ذكر سبب النزول لما نزل على سبب اعتمده المفسرون الأجلاء.
- ذكر ما يتعلق بالآيات الكريمات من مباحث عربية تحت عنوان "المباحث العربية".
- بيان المعنى العام للآيات الشريفة التى هى محل الدراسة.
- ذكر مسائل متعلقة بالآيات وتستفاد منها.
- تخريج الأحاديث الشريفة من مصادرها الحديثة المعتمدة.

٠ – إذا ذكرت آية أو آيات للاستشهاد ذكرت رقمها واسم السورة التى فيها وقد اعتمدت فى كل ذلك بعد فضل الله تعالى وعنايته وكرمه على مـــا ذكـــره علماؤنا الأجلاء فى كتبهم المتعددة المتنوعة فى التفسير والحديث واللغـــة وغيره .

أسأل الله تعالى الكريم أن يتقبل منى وأن يغفر لى زلاتى ويمحو عنى سيآتى إنه تعالى على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو نعم المولى ونعم النصير.

دكتورا ربيع العشـــرى على سويلـم

أستاذ مساعد بكلية أصول الدين والدعوة
بشبين الكوم - جامعة الأزهر الشريف
قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين.

تمهيد

بين يدى تفسير السورة الكريمة

من الأهمية بمكان أن يقوم من يريد الحديث عن تفسير سورة من كتاب الله عز وجل أن يقدم لذلك بعدة أشياء تعد مدخلاً رئيسياً لها ا التفسير وتتمثل هذه الأشياء فى ذكر اسم السورة التى يراد تفسيرها ووجه تسميتها بهذا الاسم وعدد آياتها ومكان وزمان نزولها وموضوعاتها الرئيسية وفضلها وعلاقتها بما قبلها وقد شاءت إرادة الله تعالى أن أقوم بتفسير سورة كريمة من سور القرآن الكريم على ضوء وهدى ما اله سادتنا العلماء فى القديم والحديث ، هذه السورة هى سورة (النازعات) ولهذا أقوه – بإذنه تعالـ – بذكر هذه الأشياء التى تعد مدخلاً لتفسيرها وبالله التوفيق.

أولاً: التسمية ووجهها:

هذه السورة العظيمة سميت فى المصاحف الشريفة وفى أكثر كتب التفسير [1] بـ"سورة النازعات" بإضافة سورة إلى "النازعات" بدون واو. والنازعات على

---

[1] انظر البحر المحيط للإمام أبى حيان جـ ٠ ص ٣٩٢ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع والدر المصون فى علوم الـ تاب المكنون جـ ص ٤٧٠ للإمام السمين الحلبى تحقيق الشيخ/ على محمد معوض وآخرين. ط دار الكتب العلمية والنكت والعيون تفسير الماوردى جـ ص ١٩٢ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت لبنان، والمحرر الوجيز للإمام ابن عطية جـ ١ ص ٢١٨ ط تحقيق الـ جلس العلمى تبارودانت ٤١٣ هـ ٩٩٢ م/ الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين السيوطى جـ ص ٤٠٣ دار الفكر وتفسير الخازن جـ ص ٢٠٤ ط مصطفى الحلبى وأولاده وتفسير البغوى على هامش تفسير الخازن جـ ص ٠٤ ، ومجمع البيان للإمام=

أرجح الأقوال: الملائكة التى تنزع أرواح الكفار من أقاصى أجسامهم كما يغرق النازع فى القوس [1] فيبلغ بها غاية المد [2] وهذا الاسم الكريم لم يذكر فى غير هذه السورة العظيمة، وهو أول قسم يقسم الله به هنا.

، سميت فى كتاب التفسير فى صحيح الإمام البخارى [3] بـ"سورة والنازغات".

قال الشيخ ابن عاشور رحمه الله تعالى: "بإثبات الواو على حكاية أول لفظها [4].

وهذا موجود أيضاً فى بعض التفاسير كحاشية الجمل على الجلالين [5]. ويقول الإمام الشوكانى بعد قوله تفسير سورة النازعـ ات، يقول: وتسمى سورة السـ اهرة [6] وفـ ـى ـ ا ـ ـ ن التأ ـ ـ ـ ـ ل للإ ـ ـ ـ ـ ـ ام

=الطبرسى جـ ١ ص ١٧ ط منشورات د ر مكتبة الحيان بيروت لبنان، والقرطبى جـ ١ ص ١٨٣ ط دار الحديث القاهرة، والجلالين على هامش الجمل جـ ص ٤٧٧ ط المنار، القاهرة وروح المعانى للإمام الألوسى جـ ١ ص ٣٩ ط دار الفكر، والتحرير والتنوير للإمام ابن عاشور جـ ٥ ص ٥٩ ط دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس.

[1] قوس "آله على هيئة هلال تُرْمى بها السهام جمع أقواس وقسى" الوجيز ص ٥١٩ مجمع اللغة العربية.

[2] انظر كتب التفسير وعلى سبيل المثال تفسير البغوى على هامش الخازن والخازن جـ ٦ ص ١٠٤.

[3] انظر صحيح البخار: - كتاب التفسير - باب رقم ٩/ جـ ص ٧٠٠ فى كتاب فتح البارى بشرح صحيح البخارى - ط مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض - مكة المكرمة.

[4] التحرير والتنوير للإمام ابن عاشور جـ ٥ ص ٥٩ - ط دار سحنون للنشر.

[5] انظر حاشية الجمل جـ ص ٤٧٧ ط دار المنار بالقاهرة.

[6] فتح القدير للإمام الشوكانى جـ ص ٤٨٦ ط مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.

القا ـــــــــــــ مى [1] "وتسمى سورة الساهرة والط ة وهـذا لوقـوع لفـظ "الساهرة" فى الآية الكريمة رقم ٤) من السورة ولفظ "الطامـة" فـى الآيـة الكريمة رقم ٤٠) من نفس السورة العظيمة ولم يقعا فى غيرها من السور.

يقول صاحب التحرير والتنوير "ورأيت فى مصحف مكتوب بخط تونسى عَنْوَنَ اسمها "سورة فالمدبرات" وهو غريب، لوقوع لفظ المدبرات [2] فيها ولم يقع فى غيرها ولا أدرى ما وجه استغرابه إذ قد سماها البعض سورة الساهرة، وسميت أيضاً سورة "الطامة" كما مر.

وعلى كل المشهور بين أهل العلم أن اسمها سورة "النازعات" أو سورة "والنازغات" والخطب سهل.

ثانياً: عدد آياتها:

عدد آيات هذه السورة الكريمة ست وأربعون فى العد الكوفى وخمس وأربعون فى غيره [3].

---

[1] جـ / ص ٦٠٤٢ ط عيسى البابى الحلبى وشركاه.

[2] فى الآية الكريمة رقم ٥).

[3] انظر روح المعانى جـ ٦ ص ٣٩ طبعة دار الفكر، وفنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن للحافظ أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ص ١٥٢ ط مكتبة ابن سينا، والطبرسى جـ ٦ ص ٧ ، وفتح القدير جـ ص ٤٨٩ والخازن جـ ص ٢٠٤ وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز جـ ص ٤٩٩ للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والتحرير والتنوير جـ ٥ ص ٥٩، وسبب الاختلاف فى عد آى الذكر الحكيم يبينه صاحب الاتقان حيث ذكر ذلك فى الـ زء الأول فقال: سبب اختلاف السلف فى عدد الآى أن النبى (ﷺ) كان يقف على رؤوس الآى للتوقيف فإذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذٍ أنها ليست فاصلة. الاتقان جـ ١ ص ٨ ، ص ٩٠ ، مناهل العرفان للشيخ الزرقانى جـ ص ٢٣٨ وهناك سبب آخر لذلك=

ثالثاً: مكان وزمان نزولها:

هذه السورة الكريمة مكية بالاتفاق [1] نزلت بمكة قبل الهجرة بعد سورة النبـ [2]
أ ـــ رج ـــ ن الضريس [3] والنحاس [4] وابن مردويا [5]

=وهو: أن بعض القراء يعد بسملة آية من كل سورة وبعضهم لا يعدها. انظر كتب التفسير فى أوائلها على سبيل المثال روح المعانى جـ ص ١٩ وهذا أمر لا ضرر فيه على القرآن العظيم من قريب أو من بعيد لأنه لا يترتب عليه زيادة ولا نقصان وحاشا لله القائل فى كتابه العزيز: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ "الحجر ٩".

[1] راجع روح المعانى جـ ١ ص ٣٩ والمحرر الوجيز جـ ١ ص ٢١٨ وفتح القدير جـ ٥ ص ٤٦٨ والتحرير والتنوير جـ ٥ ص ٥٩.

[2] انظر التحرير والتنوير جـ ٥ ص ٥٩ وتفسير المراغى جـ ٠ ص ٢١ لصاحب الفضيلة أحمد مصطفى المراغى ط/ دار إحياء التراث العربى، وبهذا يظهر أن ترتيبها النزولى قد وافق ترتيبها فى المصحف الشريف.

[3] هو الحافظ المحدث الثقة أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس صاحب كتاب فضائل القرآن الكريم. كان مولده فى حدود عام مئتين ومات رحمه الله تعالى فى يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين ومئتين" انظر سير أعلام النبلاء للإمام/ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى. تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسى/ مؤسسة الرسالة ٤٠٣ هـ.

[4] انظر الناسخ والمنسوخ ص ٢٩٢ لأبى جعفر النحاس تحقيق أ.د/ شعبان محمد إسماعيل. ط/ مكتبة عالم الفكر.

[5] هو الإمام العا مة: أحمد بن موسى الأصبهانى العالم الفاضل الحافظ المعروف بابن مردويه صنف فى التفسير والتاريخ كانت وفاته رحمه الله فى سنة عشر وأربعمائة. انظر طبقات المفسرين للإمام أحمد بن محمد تحقيق/ أ/ سليمان بن صالح. الناشر/ مكتبة العلوم والحكمة جـ ص ٠١ ، والوافى بالوفيات للإمام/ صلاح الدين خليل الصفدى. جـ ٨ ص ٣١ ، سير أعلام النبلاء جـ / ص ٠٨.

والبـ ـــــــ قى [1] عن ابن عباس [2] رضى الله عنهما قال: نزلت سورة النازعات بمكة وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثلا [3].

رابعاً: موضوعاتها الرئيسية:

هذه السورة العظيمة تمتاز بما يمـ از به القسم المكى من القرآن العظيم من التركيز على جانب العقيدة فى قضاياها الكبرى ونراها تركز أكثر وأكثر على جانب السمعيات من الحديث عن البعث والقسم على تحققه ووقوعه وعلى الحساب والعقاب وأن كل ذلك داخل تحت تأثير قدرة الله تعالى وأنه سيكون فى يوم الساعة التى ينكرها المنكرون المكذبون والتى منتهى علمها إلى من خلق فسوى وقدر فهدى وفى كلّ هذ تسلية لرسول الله (ﷺ) وتسرية عنه حيث لاقى صلوات ربى وتسليماته عليه من عنت المعاندين ما لاقى وشاهد من غطرسة المحادّين ما شاهد.

---

[1] هو الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى الخرسانى. وبيهق عدة قرى من أعمال نيسابور على يومين منها ولد رحمه الله تعالى فى شعبان فى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وتوفى فى عاشر شهر جمادى الأول سـنة ثمـان وخمسين وأربعمائة. انظر وفيات الأعيان جـ ص ٧٥ للإمام/ أحمد بن محمد بن خلكان. ط/ دار صادر بيروت. وشذرات الذهب للإمام/ عبد الحى ابن العمـاد الحنبلـى. ط/ دار الفكر جـ ص ٣٠٤.

[2] هو الصحابى الجليل حبر الأمة وعالمها عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى ابـن عم رسول الله (ﷺ) وقد لازم المصطفى (ﷺ) سكن الطائف وكف بصره آخر عمره. مات فى سنة ٨ هـ رضى الله عنه وأرضاه. راجع سير أعلام النبلاء جـ ص ٣٣١ ووفيات الأعيان جـ ص ٢٠.

[3] الدر المنثور جـ ص ٤٠٣ وفتح القدير جـ ص ٨٦.

ففى هذا اليوم يوم البعث والحشر والنشر والحساب و عقاب يكون جزاؤهم جزاءً وفاقاً.

والسورة الكريمة تبدأ بالقسم بعدة طوائف من الملائكة على أرجح الأقوال – كما سيأتى – إن شاء الله تعالى على أن البعث حق والحساب حق وأن له يوماً معلوماً محدداً عند الله تعالى. وأنه ستكون فيه أهوال ومشاهد يشيب لها الولدان وتذهل بـ ببها كلّ مرضعة عن وليدها، هذا اليوم الذى يكذب به الطغاة من الكافرين والمعاندين أمثال من طغت قلوبهم من فرعون وجنده فمع أن سيدنا موسى (ﷺ) أراه الآية الكبرى الدالة على صدقه مع ذلك ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾[1].

وإذا لم يخش هؤلاء الطغاه المنكرون البعث والحساب والجزاء فسيكون مصيرهم الأخذ الشديد ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[2].

وتسوق السورة العظيمة بـ ض المشاهد والدلائل الكونية الدالة على عظمة القدرة الإلهية وتنكر على الكافرين استبعادهم لهذا البعث المحقق وقوعه فالذى يجئ به هو مالك القوى والقدر الذى رفع السماء بلا عمد وسواها ودحى الأرض وقدر فيها أقواتها وأرساها بالجبال ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾[3].

---

[1] البروج ٢٣.

[2] النازعات ٢٣.

وتذكر السورة بعد ذلك بيوم القيامة وما يكون فيه من نار الجحيم للطغاه الملحدين وجنة هى المأوى لمن ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [1] ثم تختم السورة ببيان هول يوم الساعة بعد سؤالهم عن ميقاته الذى لا يعلمه إلا الله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [2].

وبعد هذا العرض المجمل نرى من خلاله أن السورة العظيمة قد تحدثت عما يثير فى النفس الخوف الشديد ويدخل القلب الوجف الأليم من يوم البعث وما يكون فيه من حساب وعقاب بل وأهوال تزلزل الكيار ، وفى كل هذه رحمة من الله تعالى بعباده عسى أن يرتدعوا ويعودوا لفطرتهم التى فطرهم عليها فيكون مصيرهم الرحمة والرضوان، هدانا الله تعالى لما يحبه ويرضاه.

خامساً: فضل السورة الكريمة

هذه السورة العظيمة لها من الفضل والعظمة ما يتناسب وجلال الله وعظمته وكيف لا وهى من جملة كلامه العظيم المعجز بلفظه ومعناه ومن مميزاتها الكبرى ومقصدها الأسنى التركيز على قضية من أهم قضايا العقيدة وهى قضية البعث وما يتبعهُ ليأخذ المحسن جزاء إحسانه والمسيئ جزاء إساءته. هدانا الله إلى سواء السبيل.

سادساً: مناسبتُها لسورة "النبأ

من لجهد المشكور الذى قام به علماؤنا قديماً وحديثاً نحو القرآن العظيم محاولة الوقوف على بعض أسرار ترتيبه وتنظيمه لإظهار ما فى القرآن العظيم

---

[1] النازعات ٤٠.

[2] النازعات ٤٦.

من قوة سبك وحسن نظم وجلالة ترتيب ووحدة موضوعية سارية فيه من أوله إلى آخره فجزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء.

هذا وفيما يخص سورة النازعات الكريمة وعلاقتها الوثيقة بسورة "النبأ" نرى أن هذه العلاقة تظهر من عدة جهات أظهرها:

– ما قاله صاحب البحر – أنه تعالى لما ذكر فى آخر ما قبلها الإنذار بالعذاب يوم القيامة، أقسم فى هذه على البعث يوم القيامة .

– فى كلتا السورتين ذكر لآيات ودلائل باهرات عظيمات من دلائل المولى تعالى تظهر قدرته وعزته فهو بيده الأمر كله فى الدنيا والآخرة.

– فى السورتين العظيمتين بيان مآل الطاغين والمتقين ففى سورة "النبأ" يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾[1]، ثم قال تعالى مبينا مآل المتقين: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾[2].

وفى سورة النازعات ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا سَعَىٰ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّ

---

[1] البحر المحيط جـ ١٠ ص ٣٩٤ وانظر روح المعانى جـ ١٠ ص ٣٩ ومجمع البيان جـ ٢٩ ص ١٧ وتفسير المراغى جـ ١٠ ص ١.

[2] النبأ ١، ٢.

[3] النبأ الآيات البينات من ٣١ - ٣٦.

ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [1].

وبعد ،،،

كأن هذا الذى ذكرته بمثابة تقدمة وتمهيد لتفسير السورة العظيمة حتى يُفهم بداية مقصدها ومنحاها.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنى وأخوانى إلى ما يحبه ويرضاه إنه نعم المولى ونعم النصير.

---

[1] النازعات الآيات الإنات من ٣٤ - ٤١.

قسم الله تعالى على حقيقة البعث والردُ على منكريه

يقول الله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾ .

المباحث العربية

قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ غَرۡقٗا نَشۡطٗا وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾

الواو للقسم حرف جر و"النازعات" مقسم به مجرور بواو القسم وهى طوائف من الملائكة تنزع الأرواح من الأجساد[1].

يقال: نزعه ينزعه نزعاً: جذبه واقتلعه، وداله عن موضعه، ويقال: نزع الشيء من فلان: سلبه إياه، ويأتى فى المعانى فيقال: نزع الله الرحمة من قلب الجبار.

---

[1] هذا على القول الراجح فيها، وفيها وفيما بعدها أقوال أخرى سأذكرها فيما يأتى إن شاء الله تعالى. ينظر الكشاف جـ ٤ ص ١٢٠.

ونزع فى القوس: جذب الوتر بالسهم ومد فى الرمى، ونزعت الخيل: جرت شوطاً، والفاعل نازع، والأنثى نازعة ويقال فى المبالغة نزاع ونزاعا [1] يقول الإمام الفخر – رحمه الله تعالى – عن لفظ "النازعات" وهو مأخوذ من قولهم نزع فى القوس فأغرق يقال أغرق النازع فى القوس إذ بلغ غاية المدى حتى ينتهى إلى النصل [2] فتقدير الآية: (والنازعات إغراقا، والغرق والإغراق فى اللغة بمعنى واحد) [3].

ويقول الشيخ الجمل فى حاشيته على الجلالين "وإنما جاءت هذه الأقسام بلفظ التأنيث والكل وصف للملائكة مع أنهم ليسوا إناثاً وذلك لأن المقسم به طوائف من الملائكة فكأنه قيل وطوائف الملائكة النازعات إلخ والطوائف جمع طائفة وهى مؤنثة [4].

---

[1] انظر فيما سبق الإعراف المفصل لكتاب الله المرتل جـ ٢ ص ٣٢٥ أ/ بهجت عبد الواحد صادق، ط/ دار الفكر للنشر والتوزيع، روح بيان للإمام الفاضل/ إسماعيل حقى البروسوى جـ ١٠ ص ٣١٤ ط إحياء التراث العربى الطبعة السابعة ٤٠٥ هـ ٩٨٥ م، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم جـ ص ٩٨ إعداد المرحوم الأستاذ/ محمد على النجار عضو مجمع اللغة العربية ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن للعلامة الراغب الأصفهانى ص ٥٠٨ ط دار الفكر، وبصائر ذوى التمييز جـ ص ٥٠، ولسان العرب للإمام ابن منظور جـ ص ١٦٩ ط دار صادر بيروت والمختار، ص ٦٥٤ ط دار المعارف.

[2] النصل حديدة الرمح والسهم والسكين – الوجيز ص ١٩٠، ٢٠٠.

[3] تفسير الإمام الفخر جـ ١ ص ٧١ .

[4] حاشية الجمل جـ ص ٧٧ .

غرقا" مصدر على المعنى – كما يقول العكبرى – لأن النازع: المغرق فى نزع السهم أو جذب الروح وهو مصدر محذوف الزيادة أى إغراقا[1].

وفى فتح القدير "وانتصاب" "غرقا" على أنه مصدر بحذف الزوائد أى إغراقاً والناصب له ما قبله لملاقاته له فى المعنى[2].

"نشطا" ، "سبحا" و"سبحا" كلها مصادر فهى منصوبة على المصدرية[3] و لنشط هو الجذبُ يقال: نشط الدلو وأنشطها نشطا نزعها برفق[4].

وأصل "السبح" المرّ السريع فى الماء أو الهواء ويُستعار لسرعة الذهاب فى العمل ولمر النجوم فى الفلك ولجرى الفرس[5].

﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ أصلُ السَّبْقِ : التقدم فى السير يقال: سبقه يسبقه ويسبقه: تقدمه فى السير ثم يتجوز به فى غيره من التقدم قال تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾[6].

---

[1] إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات للإمام العكبرى جـ ص ٤٥٠ على هامش الجمل وانظر الدر المصون جـ ص ٧٠ .

[2] فتح القدير جـ ص ٨٧ .

[3] انظر الدر المصون جـ ص ٤٧٠ وحاشية الجمل جـ ص ٧٨ .

[4] تفسير الرازى جـ ١ ص ١٧١ وانظر فسير القرطبى جـ ١ ص ١٨٤ واللسان جـ ٦ ص ٨٩ .

[5] معجم القرآن الكريم وهو قاموس مفردات القرآن وغريبه لفضيلة العالم/ عبد الرؤوف المصرى "أبى رزق" جـ ص ٢٦٤ ط مطبعة حجازى بالقاهرة ٣٦٧ هـ ٩٤٨ م، وبصائر ذوى التمييز جـ ص ٧٢ ، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن للأصفهانى ص ٢٦ .

[6] الأحقاف ١١ .

قال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ [1] أى نفذت وتقدمت [2] ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ قال فى اللسان: "التدبر فى الأمر: أن تنظر إلى ما تؤول إليه عاقبته، والتَّدَبُّر : التفكر فيه، والتَّدْبِير : أن يتدبر الرجل أمره ويدبره أى ينظر فى عواقبه [3] .

(أمراً) مفعول به منصوب لاسم الفاعل "المدبرات" أى بفعله العامل أى المدبرات أمراً من أمور العباد مما يصلحهم فى دينهم أو دنياهم [4] .

وقيل: بتقدير حذف حرف الجر، وتقديره "والمدبرات" بأمر، لأن التقدير والتدبير ليس إلى الملائكة، وإنما هو إلى الله تعالى فهى مرسلة بما يأمرها به [5] وتنكير "أمراً" للتهويل والتفخيم [6] .

يأتى هنا سؤال فى الذهن وهو، ما هو جواب القسم الذى أقسم الله عليه بهذه الطوائف التى رجح أنها طوائف من الملائكة.

---

[1] طه ٢٩ ، فصلت ٥ .

[2] ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٢٨ وبصائر ذوى التمييز جـ ص ١٨٢ واللسان جـ ص ٣٩ .

[3] اللسان جـ ص ٣٥٣ وانظر المختار ص ١٩٨ ومعجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٦ ، وبصائر ذوى التمييز جـ ص ١٨٧ .

[4] الإعراب المفصل لكتاب الله لمرتل جـ ٢ ص ٣٢٦ وانظر الدر المصون جـ ٦ ص ٧٠ .

[5] انظر التفسير المنير للأستاذ الدكتور/ وهبه الزحيلى جـ ٠ ص ٢ .

[6] انظر تفسير القاسمى جـ / ص ١٠٤٥ .

الجواب عن هذا السؤال هو: أن جواب القسم على أقوى الآراء وأرجحها محذوف تقديره "لتبعثن ولتحاسبن [1] وحذف لمعرفة السامعين به ودلالة السياق عليه.

يقول الإمام القاسمى فى تفسيره محاسن ا أويل: (والمقسم عليه محذوف تعويلا على إشارة ما قبله من المقسم به إليه، ودلالة ما بعده من أحوال القيامة عليه وهو "لتبعثن [2] .

وفى الدر المصون "إن جواب القسم "لتبعثن" دلالة ما بعده عليه [3] . ويوضح هذا صاحب التفسير المنير حيث يقول: "جواب القسم محذوف تقديره لتبعثن"، بدليل إنكارهم للبعث فى قوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ [4] .

ونفس ما قاله صاحب الدر المصون موجود فى البحر المحيط لأبى حيان حيث يقول: "والمختار فى جواب القسم أن يكون محذوفاً لدلالة ما بعده عليا [5] وقال الإمام القرطبى بعد ما ذكر أن جواب القسم مضمر كأنه قال والنازعات وكذا وكذا "لتبعثن ولتحاسبن" وذكر الأقوال الأخرى فى الجواب ـ ال: "والأول

---

[1] انظر الدر المصون جـ ص ٤٧٠ والقرطبى جـ ١ ص ٨٧ .

[2] محاسب التأويل جـ / ص ٥٤٥،.

[3] الدر المصون جـ ص ٤٧٠ وانظر ر، ح البيان جـ ص ٦١٦ .

[4] النازعات: ٠ ، والتفسير المنير جـ ٠ ص ٣٢ وانظر معانى القرآن للإمام الفراء جـ ٣ ص ٣١ ، ط عالم الكتب.

[5] البحر المحيط جـ ٠ ص ٩٦ .

الوجه [1] يرد بذلك ما اختاره أكثر المفسرين وجمهورهم [2].

وقيل: إن جواب القسم هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [3]

أى إن فى يوم القيامة وذكر موسى وفرعون لعبرة لمن يخشى، قال ابن الأنبارى [4]: وهذا قبيح لأن اللام قد طال بينهما، وقيل غير ذلك [5] لكن ضعف أيضا [6].

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾

الرَّجْفُ: الاضطراب الشديد يقال: رجفت الأرض والبحر، وبحر رجاف [7] والمراد بالراجفة النفخة الأولى على أرجح التفاسير.

---

[1] انظر القرطبى جـ ١ ص ١٨٧ والألوسى جـ ١ ص ٤٧ حيث قال بعد ما ذكر الأقوال الأخرى وضعفها، وبالجملة الوجه الوجيه هو ما قدمنا. يريد بذلك هو الآخر أن تقدير الجواب "لتبعثن" كما قال ذلك فى ص ١٠.

[2] انظر التفسير الحديث لفضيلة العلامة محمد عزة دروزه جـ ص ٤١١ دار المغرب الإسلامى.

[3] النازعات ٢٦.

[4] هو الإمام الفاضل/ محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الشيبانى أبو عبد الله ابن الأنبارى كاتب الإنشاء بديوان الخلافة ببغداد مات فى سنة ١٦٣ م انظر الأعلام جـ ص ١٥.

[5] انظر فتح القدير جـ ص ٨٨، الألوسى جـ ١ ص ٤٧ والبحر المحيط جـ ١٠ ص ٢٦.

[6] انظر البحر المحيط جـ ١٠ ص ٣٩٦ والألوسى جـ ١ ص ٤٧ والقرطبى جـ ١٩ ص ٨٧.

[7] المفردات ص ١٩٤ للإمام الأصفهانى واللسان جـ ص ٢.

والرَّدْفُ: ما تبع الشيء وذلُّ شيء تبع شيئاً فهو ردفه [1] .

والرادفة: هى النفخة الثانية [2] .

قال فى روح البيان "يوم ترجف الراجفة" منصوب بالجواب المضمر وهو لتبعثن والمراد بالرجف: الواقعة التى ترجف عندها الأجرام الساكنة كالأرض والجبال أى تتحرك حركة شديدة وتزلزل زلزلة عظيمة من هول ذلك اليوم، وهى النفخة الأولى أُسند إليها الرجف مجازاً على طريق إسناد الفعل إلى سببه فإن حدوث تلك النفخة سبب لاضطراب الأجرام الساكنة من الرجفان وهى شدة لاضطراب ومنه الرجفة للزلزلة لما فيه من شدة الاضطراب وكثرة الانقلاب .... ﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ أى الواقعة التى تردف الأولى أى تجئ بعدها وهى النفخة الثانية لأنها تجئ بعد الأولى، يقال: ردفه كسمعه تبعه .... وهى حال مقدرة من (الراجفة) مصححة لوقوع اليوم ظرفاً للبعث أى لتبعثن يوم النفخة الأولى حال كون النفخة الثانية تابعة لها لا قبل ذلك، فإنه عبارة عن الزمان الممتد الذى تقع فيه النفختان وبينهما أربعون كما قال فى الكشاف [3] لتبعثن فى

---

[1] اللسان جـ ص ٦٠ وانظر المختار ص ٢٤٠ ومفردات الراغب ص ٩٨ .

[2] انظر بصائر ذوى التمييز جـ ص ٤١ وقد جاء تفسير "الراجفة" بالنفخة الأولى "والرادفة" بالنفخة الثانية. عن سيدنا ابن عباس رضى الله عنهما وسيدنا الحسن البصرى وسيدنا قتادة وكذا سيدنا مجاهد وأبى صالح كما فى الدر المنثور وانظر تفسير الطبرى جـ ص ٢٠، ٢١ والدر المنثور جـ ص ٤٠٥، ٤٠٦ وتفسير الإمام البغوى جـ ص ٤٤٢ والبحر المحيط جـ ص ٣٩٦ وصحيح البخارى جـ ٣ ص ١٧٤ كتاب الرقاق/ باب/ نفخ الصور. وفى تفسير الإمام الشوكانى أن هذا هو قول جمهور المفسرين. انظر فتح القدير جـ ص ٨٩ .

[3] انظر الكشاف جـ ص ٢١٢ .

الوقت الواسع الذى تقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الأخرى[1].

وقيل "يوم ترجف" منصوب باذكر – مضمر – فتكون الجملة استئنافاً مقرراً لمضمون الجواب المضمر، كأنه قيل لرسول الله (ﷺ): اذكر لهم يوم النفختين فإنه وقت بعثهم[2].

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾

"قلوب" مفردها قلب وهو مضغ عضلى أجوف يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه فى الشرايين فى الجهة اليسرى من التجويف الصدرى[3].

وقلب الإنسان قيل سُمِّىَ به لكثرة تقلبه[4].

قال فى اللسان:

ما سمى القلب قلباً إلا من تقلبه ∴ والرأى يصرف بالإنسان أطوارا[5]

"واجفة" مضطربة. يقال: وجف الشيء يجف بالكسر وجيفاً: اضطرب[6].

---

[1] روح البيان جـ ١٠ ص ٦١، ٣١٧ وانظر الدر المصون جـ ص ٤٧٠ وروح المعانى جـ ٦ ص ٤٥ والبحر المحيط جـ ١٠ ص ٣٩٧ وفتح القدير جـ ص ٤٨٩ وحاشية الجمل جـ ص ٧٩.

[2] روح المعانى جـ ١ ص ٤٥ وانظر البحر جـ ١٠ ص ٩٧.

[3] الوجيز ص ١١.

[4] المفردات للراغب الأصفهانى ص ٤٢٦ وانظر اللسان جـ ص ٦٠.

[5] اللسان جـ ص ٣٠٦ ولم ينسب البيت لقائل معين.

[6] المفردات للراغب ص ٥٥٠ والمختار ص ١٠.

(خاشعة) منكسرة[1] ذليلة .

"وقلوب: مبتدأ، ويومئذ" منصوب بواجفة وواجفة صفة لقلوب وهو المسوغ للابتداء بالنكرة[2] و"أبصارها" مبتدأ ثان و"خاشعة" خبره وهو وخبره خبر الأول وفى الكلام حذف مضاف تقديره أبصار أصحاب القلوب[3] .

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾

يقول صاحب المفردات: "الحفر: التراب الذى يخرج من الحفرة نحو نقض لما ينقض. والمحفار: والمحفرة، والمحفرة ما يحفر به، وسمى حافر الفرس تشبيها لحفره فى عدوه وقوله عز وجل "أئنا لمردودون فى الحافرة" مثل لمن يرد من حديث جاء أى أنحيا بعد أن نموت؟

"وقيل: الحافرة الأرض التى جعلت قبورهم ومعناها أئنا لمردودون ونحن فى الحافرة؟ أى فى القبور، وقوله: (فى الحافرة) على هذا فى موضع الحال[4] .

---

[1] انظر اللسان جـ ص ٢٥٨ والقرطبى جـ ١ ص ٨٨ .

[2] الأصل فى المبتدأ أن يكون معرفة لا يجوز الابتداء بالنكرة لأنها مجهولة، والحكم على المجهول لا يفيد وقد يأتى المبتدأ نكرة لكن بشرط أن تفيد، وتحصل الفائدة بالابتداء بالنكرة بأمور سماها النحويون مسوغات الابتداء بالنكرة. ومن هذه المسوغات أن توصف النكرة بوصف مخصص لها – كما هـ – انظر توضيح الند و للأستاذ الدكتور/ عبد العزيز محمد فاخر جـ ص ١٨٠ ، ٢١٩ الطبعة الأولى ٣٩٩ هـ ٩٧٩ م، يقول الإمام ابن مالك ولا يجوز الابتداء بالنكرة مالم تفد كعند زيد نمره. انظر ألفية ابن مالك ص ٧٠ ط الجهاز المركزى.

[3] حاشية الجمل جـ ص ٤٧٩ وانظر القرطبى جـ ٩ ص ١٨٨ والإعراب المفصل جـ ٢ ص ٣٢٦ وإعراب القرآن وبيانه جـ ص ١٠٧ .

[4] المفردات للإمام الراغب الأصفهانى ص ١٢٣ وانظر الدر المصون جـ ص ٧١ .

وفى معانى القرآن للإمام الفراء: "وقال بعضهم: الحافرة الأرض التى تحفر فيها قبورهم فسماها: الحافرة. والمعنى المحفورة. كما قيل: ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [1] يريد مدفوق [2].

وفى القرطبى "الحافرة: الأرض التى يحفر فيها قبورهم فهى بمعنى المحفورة كقوله تعالى: "ماء دافق" و﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [3]. والمعنى: أئنا لمردودن فى قبورنا أحياء قاله مجاهد [4] والخليل [5] والفراء [6]".

والهمزة فى قوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ .....﴾ همزة إنكار وتعجب بلفظ الاستفهام. و"إن" حرف توكيد ونصب و"نا" ضمير متصل – ضمير المتكلمين – مبنى على السكون فى محل نصب اسم "إنّ" والجملة من "إن" واسمها وخبرها

---

[1] سورة الطارق الآية رقم (٦).

[2] معانى القرآن للإمام أبى زكريا يحى بن زياد الفراء جـ ٣ ص ٢٣٢ وانظر اللسان جـ ٢ ص ١٣.

[3] القارعة (٧).

[4] هو سيدنا مجاهد بن جبر المكى الإمام شيخ القراء والمفسرين روى عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عن الجميع وأخذ التفسير والفقه. انظر سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص ٤٩، شذرات الذهب جـ ١ ص ٧٥.

[5] هو الإمام العلامة صاحب العربية أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد حدث رحمه الله عالى عن سيدنا أيوب السختيانى وعاصم الأحول وغيرهما ولد فى سنة ١٠٠ هـ وتوفى فى سنة ١٧٠ هـ. انظر سير أعلام النبلاء جـ ٧ ص ٤٢٩ ووفيات الأعيان جـ ٢ ص ٤٤٠. والفهرست لابن النديم ص ٨٠، ٦٩ ط المكتبة التوفيقية.

[6] تفسير القرطبى جـ ١٩ ص ١٨٩ والبغوى جـ ٤ ص ٤٣٠.

وهو "المردودون" فى محل نصب مفعول به مقول القول. واللام لام التوكيد المزحلقا[1]. والقائلون لهذا القول: هم منكرو البعث والمكذبون به.

﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ الهمزة همزة إنكار وتعجب بلفظ الاستفهام - أيضاً - والاستفهام تأكيد لمضمون إنكار الرَّد ونفيه بنسبته إلى حال منافيه لـه "وإذ" ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط متعلق أو منصوب بجوابه، وجوابه محذوف تقديره: نرد ونبعث وقد دلَّ على ذلك قوله تعالى: (مردودون) أى أئذا كنا عظاماً نخرة بالية نُرَدُّ و بعث مع كوننا أبعد شيء عن الحياة[2]؟

﴿قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾

أى قال المكذبون بالبعث والحشر هذا القول و"تلك" مبتدأ مشار بها إلى الرجعة والرَّد فى الحافرة و"كرةٌ" خبرها والكرة، المرة من الكر: وهو الرجوع فـ"كرة" بمعنى رجعة. و"خاسرة" صفة لكرة أى ذات خسران أو أسند إليها الخسار والمراد أصحابها، والمعنى: إن كان رجوعنا إلى القيامة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة، وهذا أفادته "إذاً" فإنها حرف جواب وجزاء عند الجمهور[3].

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾

---

[1] انظر الإعراب المفصل جـ ٢ ص ٢٧، وإعراب القرآن وبيانه جـ ص ٢٠٧.

[2] راجع الإعراب المفصل جـ ٢ ص ٢٨، إعراب القرآن الكريم وبيانه جـ ص ٢٠٨ وروح البيان جـ ١٠ ص ٢١٧.

[3] راجع الجمل جـ ص ٤٧٩ والدر المصون جـ ص ٧٣، وانظر اللسان جـ ٥ ص ٣٩٠ ومعجم ألفاظ القرآن الكريم جـ ص ١٣٩ ومعجم قرآن لفضيلة العلامة/ عبد الرؤوف المصرى جـ ص ١٨، والمختار ص ٦٧، وروح البيان جـ ١ ص ٨.

لما تضمن قولهم استبعاد النشأة الثانية واستضعاف أمرها، جاء قوله تعالى: (فإنما) مراعاة لما دلّ عليه استبعادهم، فكأنه قيل: ا س بصعب ما تقولون، فإنما هى نفخة واحدة وهى النفخة الثانيا [1].

قال صاحب الكشاف "فإن قلت: بم تعلق قوله تعالى ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ قلت حـ ف معناه: لا تستصعبواها فإنما هى (زجرة واحدة) يعنى: لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فإنها سهلة هينة فى قدرته [2].

﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾

الفاء: فصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر: أى فإذا نفخت و"إذا" فجائية. "هم بالساهرة" هم مبتدأ، والساهرة خبر، والمراد بالساهرة: وجه الأرض بعد أن كانوا فى جوفها والعرب تسمى الفلا [3] ووجه الأرض ساهرة لأن سالكها لا ينام من الخوف فالساهرة هى وجه الأرض والفلاة وصفت بما يقع فيها وهو السهر لأجل الخوف [4].

المعنى العام

يبدأ الله تعالى هذه السورة العظيمة بالقسم بهذه الطوائف الكريمة من خلقه تعالى وهم الملائكة على أرجح أقوال أهل التفسير، يقول الإمام النسفى رحمه الله تعالى: "أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التى تنزع الأرواح من الأجساد غرقاً أى إغراقاً فى النزع أى تنزعها من ص ى الأجساد من أناملها ومواضع

---

[1] انظر البحر المحيط جـ ، ص ٣٩٧ وفتح القدير جـ ص ٩٠ .

[2] الكشاف جـ ص ١٣ .

[3] الْفَلَاةُ: الأرض الواسعة الْمُقْفِرَةُ وتجمع على فَلاً وفَلَوات - الوجيز ص ٨١ .

[4] انظر جمل جـ ص ٤٨٠ والمفردات للراغب ص ٢٥١ واللسان جـ ص ٥٧ .